

عبد الرحمن بن صالح العثماني ===== وقفه مع جورجى زيدان

## المقدمة

التاريخ الإسلامى هو المصدر الأول للرواية التاريخية الإسلامية، حيث لجأ إليه عدد من الكتاب، وأستقوا من منبعه قضايا دينية وفكرية وسياسية، عرضوها على القراء من خلال أعمال قصصية تختلف من حيث الجودة، والدقة، والأمانة التاريخية بحسب اختلاف اتجاهات الكتاب وميولهم<sup>(١)</sup>.

وجرجى زيدان يعد من أوائل من كتبوا روايات تاريخية مستمدة في إطارها العام من التاريخ الإسلامى، بل إن كثيراً من النقاد يعدونه رائداً للقصة التاريخية الإسلامية في عالمنا العربى.

«إن جرجى زيدان كاتب متعدد المواهب، وباحث أصيل في التاريخ والأدب، ولكنه يتميز بكتابة الرواية التاريخية بحيث يتسنى مكانة الريادة فيها في تاريخ الأدب العربى الحديث، فقد أصدر اثنتين وعشرين رواية ما بين عامى ١٨٩١ و ١٩١٤م،

---

(١) انظر: كتاب «الفن القصصى فى الأدب المصرى الحديث» لمحمود حامد شوكت (دار الفكر العربى، بدون تاريخ)، ص. ١٢٨ وكتاب «بانوراما الرواية العربية الحديثة» للدكتور سيد حامد النساج (الطبعة الأولى، بيروت: المركز العربى للثقافة والعلوم)، ص ٤٥ وما بعدها.

وقفه مع جورجي زيدان ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

تسجل أحداثاً من تاريخ العرب والمسلمين منذ عصر ما قبل الإسلام حتى العصر الحديث»<sup>(١)</sup>.

وهذا رأي أكثر النقاد العرب في العصر الحديث، بينما يرى بعض الكتاب أن الريادة في هذا الأمر ليست خالصة لجرجي زيدان، فقد سبقه سليم البستاني المتوفى سنة ١٣٠١هـ / ١٨٨٤م حيث ألف روايات تاريخية منها «الهيام في فتوح الشام» و«الإسكندر» و«زنوبيا» الصادرة ما بين عامي ١٨٧١م و١٨٧٤م<sup>(٢)</sup>.

ومهما كان الاختلاف فإن جرجي زيدان يظل سابقاً لغيره في هذا المجال حيث أكثر من الكتابة فيه، فأصدر اثنتين وعشرين رواية تاريخية تحت عنوان عام هو «روايات تاريخ الإسلام» منها: (أرمانوسة المصرية) صدرت عام ١٨٩٥م، و(فتاة غسان) ١٨٩٧م، و(عذراء قريش) ١٨٩٩م، و(السابع عشر من رمضان) ١٩٠٠م، و(غادة كربلاء) ١٩٠١م، و(شارل وعبد الرحمن) ١٩٠٤م، و(أبومسلم الخراساني) ١٩٠٥م،

---

(١) رواية «الأسيرة» لجرجي زيدان (دار الهلال، طبعة عام ١٩٨٥م)، المقدمة بقلم الدكتور

محمد مصطفى هدارة.

(٢) الأعلام للزركلي، ج ٣، ص ١٧٧.

عبد الرحمن بن صالح العشاوي \_\_\_\_\_ وقفه مع جورجى زيدان  
و(العباسة أخت الرشيد) ١٩٠٦م، و(الأمين والمأمون) ١٩٠٧م،  
و(عروس فرغانة) ١٩٠٨م، و(أحمد بن طولون) ١٩٠٩م،  
و(عبدالرحمن الناصر) ١٩١٠م، و(الانقلاب العثماني) ١٩١١م،  
و(فتاة القيروان) ١٩١٢م، و(صلاح الدين ومكائد الحشاشين)  
١٩١٣م، و(شجرة الدر) ١٩١٣م.

فالمقصود بالريادة هنا السبق وليس التفوق الفني،  
والصدق التاريخي كما سنبين فيما بعد.

إن الرواية التاريخية الإسلامية بالمفهوم الفني المعاصر  
للمرواية تكتسب أهميتها من أهمية أحداث التاريخ الإسلامي  
أولاً، ثم من المستوى الفني الذي يحققه الكاتب الروائي اختياراً  
للأحداث وحسن عرضٍ لها ومراعاةً للانسجام بين أشخاصها.  
وهناك مقاييس نقدية عامة متفق عليها في هذا المجال، ومن  
أهمها وجوب مراعاة صحة دلالة الحدث التاريخي بحيث تسلم  
أحداث التاريخ من التحريف والتغيير في أصل روايتها أو في  
مدلولها، وهذا مقياس نقدي في غاية الأهمية؛ لأن الرواية  
بصورتها الفنيّة تستدعي قدرًا من الخيال يتم به الربط بين  
أحداثها وشخصوها، وهنا يتفاوت الكتاب في مدى قدرتهم على

وقفه مع جورجى زيدان ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوى

مراعاة حقائق التاريخ والمواءمة بينها وبين الجانب الخيالى فى  
العمل الروائى.

وهذه الجوانب المهمة هى التى دفعتنى إلى هذه الوقفة  
القصيرة مع جورجى زيدان وبعض رواياته التى استمد أحداثها  
من التاريخ الإسلامى.

